



حجاب السباحة:

حجاب السباحة هل يصبح منطلقاً لمشاركة المرأة أفراد عائلتها في متعة السياحة الصيفية؟

إذن أصبح للحجاب مكانة جمالية لإظهار الإسلام الملتزم بالقيم والآداب الإنسانية حيث يتماشى مع حضارات العصر الذي نحن فيه. وسيكون الحجاب بدلاً عن التحلل الذي انحدرت المدنية إليه وهذا تستنكره المرأة الملتزمة بالآداب الإنسانية قبل الرجل في أركان المعمورة ومن أي معتقد أو عمر كان. ومن غريب الصدف عند زهابي إلى المكتب يوم 2006/09/18 ورد خبر سمعته من المذيع بأن هذا الأسبوع هو أسبوع الموضة الذي تحتفل فيه أوروبا في كل من لندن وباريس وميلانو وغيرها. وقد صدرت أصوات من المسؤولين في هذه الدول بالامتناع عن عروض الملابس الداخلية وأيضاً نداءات أخرى وصلت لأكثر من ذلك في الحشمة وعدم تعرية الأجسام بشكل لا يليق بالإنسانية من كلا الجنسين.

لا شك إن كل الدول والشعوب وأولياء الأمور يسعون لتنقيف المرأة عن طريق إدخالها المدارس والجامعات لتساهم في بناء المجتمعات جنباً إلى جنب مع الرجل. وتزويدها بالثقافة التي لا تبعد المرأة أو الرجل عن الالتزام بقيمهم ومعتقداتهم والآداب الإنسانية العامة.

إنني عندما أتعرض لموضوع الحجاب بهذه الصورة أعرضه من منطلق الإسلام العالمي حيث لا تخلو أية مدينة في العالم من أتباعه وليس الإسلام المنغلق في مدن وقرى معينة في بلدانها.

التي تريد الالتزام بقيمها الإسلامية. ومنها الحجاب. وهناك. من أخذن بالتحلل من هذه الفريضة بنسب مختلفة. ليس من أجل الترفيه فقط. بل اعتقاداً منهن بأن الحجاب معوق في تقدمهن في ساحات العمل والإنتاج. إننا في هذا البحث لا نجزم بأن هناك فريقين. الملتزمات بالقواعد الإسلامية بحجابهن. وغير الملتزمات بالحجاب إلا إنهن ملتزمات بالواجبات الإسلامية الأخرى. حيث إن الكثير من اللواتي لا يرتدين الحجاب ملتزمات بقواعد الحشمة في لباسهن وسلوكهن. إن ظاهرة انتشار الحجاب نتيجة للوعي الإسلامي الذي أخذ ينتشر عبر مختلف القارات إلى درجة أصبح فيها التنوع والإبداع في طراحته (موظاته) أمراً شائعاً. والكثير منه جمع بين متطلبات القيم الإسلامية وبين قدرة العقل الإنساني على الإبداع الجمالي والتكيف. متماشياً مع تطور الحضارات. مما أبرز قطاعاً اقتصادياً يعيش الكثير من الناس على موارده. مثل القائمين بالتصميم والتصنيع والتسويق والنشر والإعلان لهذه المنتجات. وبدأت موظات الحجاب تغزو الأسواق. والإقبال عليها يشتد خاصة من قبل الشابات اللواتي هن في مقتبل العمر. وقد تصدرت موظات الحجاب الجميلة صفحات الجلات والصحف وحتى التلفزيون. وهناك مجلة أو أكثر متخصصة تصدر باسم الحجاب.

ت عيش المرأة المسلمة اليوم بين شقين متضادين أحدهما الالتزام بالقواعد والقيم الإسلامية والآخر التحلل منها بنسب مختلفة. هذه الحالات تبرز وتتجسم خلال العطل الصيفية حيث تهرع العوائل إلى الشواطئ للترويح عن النفوس المتعبة طوال السنة. وهنا يبرز التفاوت والصراع النفسي الذي تعانيه المرأة. وحتى أفراد عائلتها من الذكور. حيث إن هناك من يتمتع في ترطيب جسمه بمياه البحر على ضفاف الشواطئ أو في المسابح المختلطة وبين المجالسات على شواطئها محجبات بحجابهن يتصببن عرفاً وربما حسرة من هذه القيود التي فرضتها عليهن الأعراف الإسلامية. وقد أخذت عزمة العوائل في إقناع بناتهم في لبس الحجاب والامتناع عن السباحة تضعف بعد أن اعتاد الأطفال على السباحة خلال سني الطفولة.

الحجاب على اليابسة

من المسلم به إن الحجاب فرض على المرأة المسلمة. وقد تفاوت تطبيق هذا النص التشريعي فكان منه فرض انكفاء النساء في مساكنهن ومحيط عوائلهن والمحيط النسوي الذي أخذ يتقلص في الحياة الاجتماعية المعاصرة بفعل الحضارة وانشغال الناس في عوالمها. وأدى ذلك إلى انعدام الكثير من الفرص الاجتماعية والترفيهية للمرأة

لكل ما جاء أعلاه، نود أن نسأل: ما هي الحلول لإزالة العوائق أمام انطلاق المرأة بحجابها نحو التطور في كل الميادين الثقافية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والترفيهية التماشية مع القيم الإسلامية؟

فتاوى الفقهاء

لابد أن نذهب بالتماسنا هذا إلى السادة الفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية بأن يبذلوا جهداً في إيجاد الحلول الموائمة لزماننا هذا، مستنبطين ذلك من الشريعة السمحاء التي شرعها الله سبحانه وتعالى لنا من خلال نصوص الآيات القرآنية التي أنزلها على رسولنا، رسول الإنسانية، وأحاديثه (ص). ونحن نعلم أن الشرائع السماوية نزلت محدودة في أحكامها القطعية وأن الفقهاء الذين يعتمدون الاجتهاد يتوسعون في الجانب المتغير منها. ولما كانت هناك اختلافات بين المذاهب، وبين الفقهاء في المذهب الواحد، وحتى خلال حياة الفقيه الواحد، فلا بد أن يكون هناك رأي مواكب للعصر بخصوص أماط الحجاب وحاجاته وحدود الالتزام به، وسيكون لدى المحجبات في المجتمعات التي يعشن فيها الإيمان بجدوى ارتدائه والتمسك بحدوده كما تقتضيه الفتاوى المناسبة، إن أقل ما يطلب من الفقهاء هو الرأي التماشي مع العصر الذي يأخذ بنظر الاعتبار أن الله سبحانه وتعالى ساوى بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب باستثناء بعض الحقوق المالية التي وضعت للرجل والمرأة، وينبغي هنا عدم الخلط بين الرأي الشرعي والأعراف الاجتماعية التي تتباين من مجتمع لآخر.

مسابح النساء

لا بد أن تخصص شواطئ، وأن تنشئ نوادي نسائية رياضية، يخصص البعض منها للسباحة والترفيه، أو تخصيص أيام أو أوقات معينة للنساء ضمن النوادي المختلطة المنتشرة حالياً، ولا بد من التوسع في هذه المجالات لسد حاجات المسلمات المنتزمات في كل ركن من أركان العمورة.

لباس حجاب السباحة

لباس حجاب السباحة الذي اكتشفته عند زيارتي الأخيرة لمصر أصبح بالنسبة لي المفتاح السحري

إذن أصبح للحجاب مكانة جمالية لإظهار الإسلام الملتزم بالقيم والآداب الإنسانية حيث يتماشى مع حضارات العصر الذي نحن فيه. وسيكون الحجاب بديلاً عن التحلل الذي انحدرت المدنية إليه وهذا تستنكره المرأة الملتزمة بالآداب الإنسانية قبل الرجل في أركان العمورة ومن أي معتقد أو عمر كان.

اعتقادي هو ملب لكل متطلبات الحجاب، وهو مصنوع من نسيج مكوّن من الألياف الصناعية حيث لا يلتصق بالجسم عندما يتبل، أي بعد خروج المرأة من الماء، وبذلك لا تظهر معالم جسمها. وفي اعتقادي ساهمت العلوم التكنولوجية التي هي هبة من الله سبحانه وتعالى في حل معضلة مشاركة المرأة مع أفراد عائلتها في السباحة والاستفادة من فوائدها التي لا تخصى على الانسان.

أخيراً لا بد لي من أن أعترف بأن طرح موضوع حجاب السباحة هو أصعب ما طرحته من أفكار، حيث إنني عشت في قلق لأكثر من شهرين أقلب الأمر من كل وجوهه، وخاصة الفقهية منها، وأنا لست بفقيهه، وكذلك السياسية، وأنا لست سياسياً، حيث إن الحجاب أصبحت له صبغة سياسية وقد مُنِع وحُورب في كثير من الدول، حتى الإسلامية منها.

فهل غزو حجاب السباحة لشواطئ العالم سوف يخفف الضغط على المحجبات أم سيزيد من معاناتهن؟ وهل سيقنع بعض من يتحامل على الإسلام ولا يقبل بأن الإسلام دين حضارة وحب وجمال يصلح لكل زمان ومكان؟ الأمر مفتوح للجميع للبحث فيه من أجل خير الإسلام والإنسانية جمعاء.

نحو سباحة المرأة مع أفراد عائلتها في الشواطئ والمساح المختلطة، حيث شاهدته خلال زيارتي مع أفراد عائلتي إلى الإسكندرية عندما ذهبنا إلى شاطئ المنتزه، ورأيت فيه حلاً لمشاكل المرأة المحجبة. وقد تجسدت أمامي معاناة السابحات المسلمات، حيث كانت الأغلبية من المحجبات يدخلن الماء بحجابهن الذي يرتدينه على اليابسة، أي ينزلن إلى الماء بلباسهن الاعتيادي، ليشاركن أزواجهن وأولادهن وأقربائهن في السباحة، ومن مختلف الأعمار، ووجدت الكثيرات منهن جالسات على الشواطئ بلباسهن وموضات حجابهن الفاخرة، وقد امتلأت الشواطئ بروادها حتى أخذت صفوف طاولات الجلوس تصل إلى ستة صفوف وكان كذلك ازدحام شديد في المياه الحاذية لهذه الشواطئ، ومجرد التفكير في هذه الظواهر الشعبية التلقائية ومقارنتها بين شاطئ وآخر، وخاصة وقد كنت أتيا من الدار البيضاء في المغرب، وفي مخيلتي مشاهداتي لشواطئها الطبيعية والمساح الجميلة التي انشئت على ضفافها، وكذلك من مجمل مشاهدتي لهذه المناظر عبر سني حياتي، دعنتي كلها إلى التأمل والتفكير فيمن يردن الالتزام بمقومات إيمانهم والآداب الإسلامية والمتطلبات الإنسانية والمحافظة عليها بدون أن يحرمن أنفسهم من متع الحياة المشروعة، فوجدت بوادر الحل عندما شاهدت حجاب السباحة الذي أنتج حديثاً في مصر ويسمى بالمابوه الشرعي، وفي

عبد القادر الشاذلي